Journal Of the Iraqia University (74-7) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

السياق القراني وأثره في تفسير النص القرآني

الدكتور المشرف :السيد رضا مؤدب
الاستاذ المشارك لقسم علوم القران والحديث بجامعة قم
البريد الالكتروني: yasnoo83@gmail.com
طالب الدكتواره :مساعد مدرس علي محمد حسين البطاط
البريد الالكتروني: albatata296@gmail.com
الرقم الجامعي ٤٠٠٥٥٠٦٠٠٠٦
علي محمد حسين البطاط
تخصص: علوم القران والحديث

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع السياق القرآني وأثره في تفسير النص القرآني، باعتباره أحد الأصول المهمة في فهم كتاب الله تعالى، يهدف البحث إلى بيان مفهوم السياق القرآني وأهميته في تفسير النصوص، مع إبراز أن السياق يمثل أداة رئيسية لفهم المعاني المرادة، وترجيح الأقوال، ودفع الإشكالات وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث رئيسية: تناول المبحث الأول تعريف السياق في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته من خلال أقوال العلماء، مع الإشارة إلى اعتبار النبي ﷺ والسلف لدلالة السياق في فهم القرآن، أما المبحث الثاني فقد تناول أنواع السياق القرآني، فبيّن السياق القريب والبعيد، والسياق الداخلي والخارجي للنص، بما يشمل العلاقات التركيبية وأسباب النزول، وجاء المبحث الثالث ليتناول آثار السياق في التفسير، مثل بيان المجمل، وترجيح الأقوال، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، ودفع الإشكالات، وضبط التفسير بالرأي، ومنع التأويل غير الصحيح وتوصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها: أنّ مراعاة السياق القرآني يحقق الفهم الصحيح للنصوص، ويحمي من الانحراف في التفسير، ويظهر إعجاز القرآن في ترابطه وتماسكه، كما أوصى البحث بضرورة تعميق دراسة السياق في مناهج التفسير، وإعداد دراسات تطبيقية تُبرز أثره في فهم القرآن وتدبره

Abstract

This research explores the Qur’anic context and its impact on the interpretation of the Qur’anic text, highlighting it as one of the essential foundations for understanding the Book of Allah، The study aims to clarify the concept of Qur’anic context, demonstrate its significance in interpreting verses, and show how it serves as a key tool for uncovering intended meanings, weighing different interpretations, and resolving apparent contradictions،The research is divided into three main sections:The first section discusses the definition of context in both linguistic and technical terms and highlights its importance through scholarly opinions, including references to how the Prophet ﷺ and the early generations considered context when interpreting the Qur’an،The second section explores the types of Qur’anic context, addressing near and distant contexts, as well as internal and external contexts of the text, including syntactic relations and occasions of revelation،The third section focuses on the effects of context in interpretation, such as clarifying ambiguous expressions, preferring one interpretation over others, specifying general terms, restricting absolute terms, resolving problematic verses, and preventing incorrect or subjective interpretations،The study concludes that considering the Qur’anic context is crucial for achieving accurate interpretation, safeguarding against deviation in understanding, and revealing the miraculous coherence of the Qur’an، The research recommends further integration of context-based interpretation in

Qur'anic studies curricula and encourages more applied research to highlight its role in deepening reflection on the Qur'an،

مقدمة البحث

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أوتي جوامع الكلم، فكان بيانه أبلغ بيان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع في الإسلام، والمرجع الأسمى لفهم العقيدة والعبادة والمعاملات وسائر شؤون الحياة، ولما كان القرآن كتاب هداية وموعظة وتبيان لكل شيء، كان لزاماً على المسلمين أن يتدبروا آياته، وأن يسعوا إلى فهم مراد الله منها على الوجه الذي أراده سبحانه، بعيداً عن الانحراف أو التفسير المجتزأ، وقد اعتنى علماء التفسير عبر العصور بوضع قواعد وضوابط تعين المفسر على الوصول إلى المعنى الصحيح، ومن أبرز هذه القواعد النظر في السياق القرآني الذي نزلت فيه الآيات السياق القرآني ليس مجرد ترتيب لفظي للآيات، بل هو الإطار الذي تنتظم فيه الألفاظ والمعاني، وهو الذي يربط بين أجزاء الخطاب القرآني ربطاً عضوياً، بحيث يشكّل كل مقطع وحدة دلالية متكاملة، ومن ثم فإنّ إدراك السياق شرط لفهم الآيات فهماً متماسكاً، إذ قد تتغيّر دلالة اللفظ الواحد باختلاف ما يسبقه أو يلحقه من آيات لقد نبّه المفسرون الأوائل إلى أهمية هذا الأصل، فكانوا يفسرون الآيات في ضوء ما قبلها وما بعدها، ويستدلّون بالسياق على تخصيص العموم أو تقييد المطلق، وعلى بيان الغرض الذي سيق الكلام لأجله، بل نجد أنّ كثيراً من الإشكالات التفسيرية التي قد تثار تُحلّ بمجرد النظر في السياق، إذ يرفع التعارض الظاهري بين الآيات ويوجه المعنى توجيهاً متسقاً مع مقاصد الخطاب.وإذا كان السياق في اللغة يدلّ على التتابع والاتصال، فإنّ السياق القرآني يجمع بين انتظام الألفاظ والمعاني في نسق واحد، وبين الظروف والمقامات التي أحاطت بالنص وقت النزول، مما يجعل فهمه ضرورة ملحّة للمفسر والباحث في علوم القرآن، ومن هنا تأتي الحاجة إلى دراسة علمية متعمقة لهذا المفهوم، تستقصي معناه اللغوي والاصطلاحي، وتعرض لأنواعه وآثاره في تفسير كتاب الله، ليكون القارئ على بصيرة تامة بكيفية استثمار السياق في فهم النص القرآني، وتجنّب الانحراف عن مراد الله تعالى

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول أحد أهم أصول التفسير التي يوصي بها العلماء قديماً وحديثاً، إذ إنّ النظر في السياق يعدّ مفتاحاً لفهم معاني القرآن وتحرير القول في مشكلاته، ويعين على الجمع بين الآيات المتشابهة، ويردّ التأويلات الباطلة التي لا تستند إلى دلالة السياق، كما يسهم البحث في توعية طلاب العلم والباحثين بضرورة استحضار السياق في جميع مراحل التفسير حتى لا يقعوا في الغلط أو التعارض مع مقاصد الشريعة،

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١) بيان مفهوم السياق القرآني وبيان حدوده في اللغة والاصطلاح،
٢) عرض أقوال العلماء في أهمية السياق وبيان مكانته في أصول التفسير،
٣) تصنيف أنواع السياق القرآني وشرح أثر كل نوع في بيان المعنى،
٤) إبراز أثر السياق في حل الإشكالات التفسيرية ودفع التعارض الظاهري بين الآيات،
٥) تقديم دراسة مختصرة شاملة تكون مرجعاً مبسطاً للباحثين في مجال علوم القرآن،

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في كثرة الأقوال التفسيرية المتباينة التي نشأت بسبب إغفال السياق أو الاقتصار على ظاهر الألفاظ دون النظر إلى ما قبلها أو بعدها، مما نتج عنه تفسير مجتزأ للآيات أو تعارض ظاهري بينها، كما أن بعض الدراسات المعاصرة تناولت السياق من زاوية لغوية بحتة دون الربط الكافي بالجانب التفسيري، مما يستدعي دراسة تجمع بين الجانبين وتبرز أثر السياق في تحقيق المعنى المراد،

منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تمّ استقراء النصوص القرآنية وأقوال المفسرين المتعلقة بالسياق، ثم تحليلها وبيان دلالاتها وأثرها في توجيه المعنى، كما استخدم المنهج المقارن عند عرض أقوال المفسرين وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، مع ترجيح القول الأرجح المدعوم بدلالة السياق،

خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم السياق القرآني وأهميته المطلب الأول: تعريف السياق القرآني في اللغة والاصطلاح المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني وأقوال العلماء فيه المبحث الثاني: أنواع السياق القرآني المطلب الأول: السياق من حيث حدود الدلالة (قريب – بعيد) المطلب الثاني: السياق من حيث العلاقات الداخلية والخارجية للنص (التركيبي – أسباب النزول)المبحث الثالث: آثار السياق القرآني في التفسير المطلب الأول: بيان المجمل، الترجيح بين الأقوال، تخصيص العام وتقييد المطلق المطلب الثاني: دفع الإشكالات وضبط التفسير ومنع التأويل غير الصحيح

المبحث الأول: مفهوم السياق القرآني وأهميته

يُعدّ السياق القرآني من أبرز الأدوات التي اعتمد عليها العلماء والمفسرون في استنباط المعاني الصحيحة للنص القرآني وفهم دلالاته على الوجه الأمثل، فالنص القرآني ليس مجرد كلمات متفرقة أو آيات متباعدة، بل هو بناء متماسك مترابط، تتكامل فيه الألفاظ والجمل والسور لتكوّن خطاباً إلهياً واحداً يهدف إلى هداية البشر وبيان الحقائق الكبرى، ومن هنا جاء الاهتمام الكبير بعلم السياق؛ إذ إنه يمثل الإطار العام الذي تتحرك فيه الآيات القرآنية، ويوجه فهمها ويضبط مدلولاتها، بحيث يمنع القارئ من اقتطاع النصوص من مواضعها أو تحميلها ما لا تحتمل من المعاني،وقد ظهر أثر السياق واضحاً في منهج النبي ﷺ حين كان يفسر القرآن الكريم، إذ كان يربط بين الآية وما قبلها وما بعدها، وينبّه على ارتباط المعاني بعضها ببعض، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يراعون السياق عند تفسيرهم، فيقفون على الآيات وفق ترتيبها ومناسباتها، ويعتبرون ذلك من مفاتيح فهم النصوص، ولاحقاً، سار على هذا النهج كبار المفسرين، فاعتمدوا على السياق بوصفه أحد أهم أصول التفسير، وأولوه عناية خاصة، حتى أصبح علماً قائماً بذاته يتناول ضوابط فهم النص القرآني من خلال سياقه،وإذا كان علم السياق يمثل ركيزة من ركائز التفسير، فإن بحث مفهومه وأهميته يُعدّ مدخلاً ضرورياً لكل من يريد التعمق في دراسة القرآن الكريم؛ لأن معرفة المعنى الصحيح للنص لا يمكن أن تتحقق إلا بإدراك العلاقات التي تربط بين الآيات والجمل والمفردات داخل السياق العام والخاص، ومن هنا يأتي هذا المبحث ليؤسس القاعدة النظرية التي ينطلق منها الباحث لفهم السياق القرآني وأثره في التفسير،وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين:المطلب الأول: تعريف السياق القرآني في اللغة والاصطلاح،المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني وأقوال العلماء فيه،

المطلب الأول: تعريف السياق القرآني في اللغة والاصطلاح

أولاً: السياق في اللغة يدلّ أصل مادة "س و ق" في اللغة العربية على معنى التتابع والانسياق، فقد بيّن الزبيدي أن "السياق" مأخوذ من "سواق" بعد قلب الواو ياءً لكسر السين، وهو من الجذر "س و ق" الذي يدل على الحدو والسوق، يقال: ساقه يسوقه سوقاً إذا حثّه إلى وجهٍ ما، ومنه "السيقة" لما استاقه الإنسان من الدواب، وسُميت الساق لأنها يُنساق عليها في المشي، كما يُقال: "سقتُ إلى امرأتي صداقها" أي دفعتُه إليها على سبيل التتابع والانتقال، ويشتق من هذا المعنى "السوق" الذي يجتمع فيه الناس بما يساق إليه من البضائع والسلع،[١]ويؤكد الجوهري في الصحاح أن "السياق" يدل على التتابع والتوالي، إذ يقال: "ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد" أي على نسقٍ متوالٍ بلا فاصل، ويورد الزمخشري استعمالاً آخر فيقول: "تساوقت الإبل: تتابعت"، ويقال: "يسوق الحديث أحسن سياق" أي يجري به على نسقه دون انقطاع،[٢]أما ابن منظور فيوضح أن السياق يدل على تتابع الأشياء واتصالها، فيقال: "ساق الإبل سوقاً وسياقاً" أي دفعها متتابعةً متوالية، ويقال: "انساقت وتساوقت الإبل" أي تتابعت في السير، ومن مجموع هذه النصوص يتضح أن معنى السياق اللغوي يدور على محور التتابع والاتصال وانتظام الأجزاء بعضها إثر بعض، ولذلك يقال "سياق الكلام" أي تتابعه واتساقه في نسقٍ واحد،[٣]

ثانياً: السياق في الاصطلاح

تعددت تعريفات العلماء للسياق في الاصطلاح، وانقسم الباحثون إلى اتجاهين رئيسيين:**الاتجاه الأول:** حصر السياق في الجانب اللغوي أو "سياق المقال"، وهو ما يتصل بالسباق واللحاق في النص، أي ما يسبق الكلام وما يلحقه، يرى أصحاب هذا الاتجاه أن دلالة السياق مقصورة على المعنى المستفاد من النص نفسه دون اعتبارات الأحوال الخارجية، ومن هؤلاء البناني الذي عرّف السياق بأنه "ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام أو لاحقه"، كما عرفه المثنّى عبد الفتاح بأنه "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها في بيان المقصود دون انقطاع أو انفصال"، ويذهب عبد الحكيم القاسم إلى أن السياق هو تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده، وأن دلالته تتمثل في فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده،[٤]

الاتجاه الثاني: وسّع مفهوم السياق ليشمل "سياق المقال" و"سياق الحال"، أي الجوانب الداخلية للنص وما يحيط به من ظروف خارجية، ويُعرف هذا أحياناً بـ"سياق المقام"، ويشمل ذلك أحوال المتكلم والمخاطب، والغرض الذي سيق الكلام لأجله، والملابسات التاريخية والاجتماعية لنزول النص، وقد عرّف تمام حسان السياق بأنه "انتظام القرائن الدالة على المقصود من الخطاب، سواء كانت القرائن مقالية أو حالية"، وذهب الشهراني

إلى أن السياق القرآني هو "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق أو لاحق به أو حال المخاطب والمخاطَب والغرض الذي سيق له"، كما عرّفه الشتوي بأنه "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم أو حاله أو حال السامع"،[٥]ويذهب بعض الباحثين المعاصرين مثل سامي العجلان إلى مزيد من التدقيق، إذ يرى أن السياق هو النظم التركيبي للكلام الذي يوجّه دلالة الكلمات والجمل بحسب موقعها وعلاقاتها المعنوية بما يتوافق مع الغرض العام للنص ومع الظروف المحيطة به،[٦]وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن كثيراً من الباحثين رجّحوا القول الأول الذي يحصر السياق في السياق اللغوي، استناداً إلى أن استعمال العلماء المتقدمين لمصطلح السياق كان غالباً مقصوراً على السباق واللحاق في الكلام دون التوسّع إلى الظروف الخارجية إلا بقرينة أخرى مستقلة،[٧]

المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني وأقوال العلماء فيه

يُعدّ السياق القرآني من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المفسّر لفهم دلالات النصوص واستنباط الأحكام والمعاني الصحيحة، إذ يشكّل السياق الإطار الذي تتضح فيه العلاقات بين الألفاظ والجمل، فتتحدد به دلالة الكلام على الوجه المراد من المتكلّم، ومن ثمّ فإنّ إغفال السياق قد يفضي إلى انحراف المعنى، أو تحميل النصّ ما لا يحتمل من دلالات، ولذا أجمع العلماء على أنّ السياق أصل عظيم من أصول التفسير، ووسيلة لا غنى عنها لفهم كلام الله تعالى ورفع الإشكالات عن آياته،[٨]

أولاً: السياق وتفسير القرآن بالقرآن يُعتبر السياق أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن؛ إذ يُعنى بتوضيح الآية بما يتصل بها من قرائن ودلائل سياقية، سواء في الآية نفسها أو في ما قبلها وما بعدها، وقد بيّن الحربي أنّ تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين، أحدهما توقيفي يكون فيه النصّ مفسِّراً لنفسه بشكل مباشر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (المعارج: ١٩) حيث جاء تفسير لفظة الهَلُوع في الآيتين التاليتين: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (المعارج: ٢٠-٢١)، وكذلك قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (الطارق: ١-٢) ثم فسّر المراد بقوله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق: ٣)، وهذا النوع من التفسير هو أبلغ الأنواع ولا مجال للرأي فيه لأنه وارد ببيان إلهي مباشر،[٩]

ثانياً: السياق والإعجاز القرآني يظهر وجه الإعجاز القرآني من خلال ما يحققه السياق من وحدة موضوعية واتساق بين الآيات، بحيث يبدو القرآن وكأنه كلام واحد محكم البناء، فقد بيّن عبد القاهر الجرجاني أنّ سرّ الإعجاز يكمن في النظم الذي يجمع بين المعاني والألفاظ في ترتيب بديع لا تنبو فيه كلمة عن موضعها، ولا يصلح أن يُستبدل بها غيرها، مما يبهر العقول ويعجز البلغاء عن الإتيان بمثله، كما يؤكد فخر الدين الرازي أنّ إعجاز القرآن لا يقتصر على فصاحة ألفاظه ومعانيه، بل يشمل أيضاً ترتيب آياته ونظمها المتكامل،[١٠]

ثالثاً: أقوال العلماء في أهمية السياق أفاض العلماء في بيان مكانة السياق ودوره في التفسير؛ فقال مسلم بن يسار: "إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"، وهو تنبيه إلى ضرورة مراعاة السياق قبل إصدار الحكم على معنى النص، وأكد الشافعي أن فهم القرآن لا ينفك عن معرفة أساليب العرب وسياق خطابها، إذ قد يَرِد الكلام عاماً يُراد به الخاص أو خاصاً يُراد به العام، ويُفهم ذلك من السياق، كما شدد ابن قتيبة على أن اختيار المعنى الأرجح للفظ إنما يكون بالجمع بين دلالة اللغة والسياق، وذهب الطبري إلى أنّ حمل الكلام على ما يوافق سياق الآية أولى من صرفه إلى معنى منقطع عنها، ولا يجوز العدول عن السياق إلا بدليل قاطع،[١١]كما بيّن إمام الحرمين أنّ غالب المعاني متوقف على فهم النظم والسياق، واعتبر البغوي أن تأويل الآيات مقبول بشرط موافقته للسياق وعدم مخالفته للكتاب والسنة، وأوضح ابن دقيق العيد أن السياق والقرائن هي المرشد إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات، بينما وصف العز بن عبد السلام السياق بأنه "المرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات"،[١٢]ويرى ابن تيمية أنّ النظر في ما قبل الآية وما بعدها ومعرفة مقاصد القرآن شرط أساسي لفهم المعنى الصحيح، وأن الاعتماد على مجرد الاحتمال اللغوي دون السياق هو منشأ كثير من الأخطاء في التفسير، كما عدّ ابن جزي شهادة السياق بصحة القول من أهم وجوه الترجيح،[١٣]وأشار ابن القيم إلى أن السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل وتخصيص العام وتقييد المطلق، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، ومن أهمله وقع في الغلط في نظره ومناظرته، ووافقه الزركشي بأن السياق من أهم القرائن التي توصل إلى تحديد المعنى المراد، وأن إهماله سبب للخطأ في الفهم والاستدلال،[١٤]

المبحث الثاني: أنواع السياق القرآني

إنّ السياق القرآني ليس نمطاً واحداً جامداً، بل هو بنية متعددة المستويات، تتنوع بتنوع الروابط التي تربط أجزاء النص القرآني بعضها ببعض، وباختلاف درجة القرب والبعد بين هذه الأجزاء، وقد أولى علماء التفسير واللغة دراسة هذه الأنواع اهتماماً كبيراً، لما لها من أثر مباشر في الكشف عن المعنى الصحيح للنص، وتحرير دلالته من الاحتمال والالتباس،فالسياق في القرآن يتجاوز حدود الجملة أو الآية الواحدة ليشمل السورة كلها، بل يتصل أحياناً بسياقات قرآنية أوسع، بحيث يضيء بعضها بعضاً، كما أن السياق لا يقتصر على الألفاظ الظاهرة فحسب، بل يشمل العلاقات

الداخلية بين المفردات والتراكيب، وكذلك العوامل الخارجية كأسباب النزول والظروف التاريخية والاجتماعية التي نزل فيها الوحي، إنّ فهم هذه الأنواع من السياقات يساعد المفسر على الجمع بين المعاني الجزئية والمعاني الكلية للنص القرآني، ويجنبه الوقوع في التفسير المبتور أو المنقطع عن مقاصد الخطاب،وتكمن أهمية تصنيف السياق إلى أنواعه في أنه يضع منهجية واضحة للباحث والمفسر في التعامل مع النص القرآني، فيدرك متى يعتمد على القرائن القريبة المحيطة بالآية، ومتى يستعين بالسياقات البعيدة أو بالعلاقات النصية الأوسع، ومتى يعود إلى أسباب النزول أو الظروف المصاحبة لفهم الخطاب فهماً كاملاً متكاملاً،وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين:المطلب الأول: السياق من حيث حدود الدلالة (قريب – بعيد)،المطلب الثاني: السياق من حيث العلاقات الداخلية والخارجية للنص (التركيبي – أسباب النزول)،

المطلب الأول: السياق من حيث حدود الدلالة (قريب بعيد)

يتنوع السياق القرآني بحسب حدود دلالته إلى سياق قريب (جزئي) وسياق بعيد (كلي)، ولكلٍّ منهما أثره البالغ في تحديد المعنى القرآني وتحرير المراد من النص،

أولاً: السياق الجزئي (السياق القريب)ويقصد به السياق الذي تنحصر دلالته في إطار جملة أو آية واحدة، أو في مجموعة من الآيات المتجاورة التي تدور حول غرض واحد، ويتميز هذا النوع بأنه يساعد في تحديد معنى الألفاظ المشتركة ورفع الاحتمال عن المعاني المتعددة، وذلك من خلال النظر إلى سباق الآية ولحاقها دون تجاوز ذلك إلى ما قبلها أو بعدها من آيات أخرى،وقد أشار عبد الوهاب الحارثي إلى أن هذا النوع يتناول سياق الآية وسياق النص (المقطع)، حيث تتضح دلالات الألفاظ وتتحدد معالمها على ضوء السياق المباشر الذي وردت فيه، فيقطع بذلك الاشتراك ويعين المعنى المراد بدقة عالية[١٥]ومن الأمثلة على أثر السياق الجزئي ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (النساء: ٢٥)، إذ اختلف العلماء في معنى الإحصان بين التزويج والإسلام، غير أنّ النظر إلى سياق الآية رجّح أن المراد به التزويج؛ لأنّ وصف الإيمان قد تقدّم في قوله: ﴿مِن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، فلا يستقيم أن يُقال: فإذا أسلمن، بل المعنى: فإذا تزوجن[١٦]

ثانياً: السياق الكلي (السياق البعيد)ويقصد به السياق الذي يمتد ليشمل مقطعاً كاملاً، أو سورة بأكملها، أو حتى القرآن بأجمعه، ويعدّ النظر في السياق الكلي من الوسائل الجوهرية لفهم الوحدة الموضوعية للسورة، وربط معاني الآيات بمقاصدها الكلية، وكشف الترابط المحكم بين أجزائها، وقد وصف محمد عبد الله دراز السورة القرآنية بأنها بناء محكم تتناسق فيه المقاطع وتتآلف عناصره، بحيث تظهر كأنها بنيان واحد وضع رسمه دفعة واحدة، فتنتظم موضوعاتها انتظاماً محكماً دون تنافر أو فجوة في السياق[١٧]ومن الأمثلة على أثر السياق الكلي ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (الصافات: ١٥٨)، حيث اختلف المفسرون في معنى الإحضار، فرجّح الطبري أن المقصود به الحضور إلى العذاب لا إلى الحساب، مستدلاً بتكرار ذكر الإحضار في موضعين آخرين من نفس السورة في سياق الحديث عن العذاب، مما يعضد هذا المعنى[١٨]كما يشمل السياق الكلي النظر في المقاصد الكلية للقرآن الكريم، إذ لا يمكن فهم معاني الآيات فهماً صحيحاً دون استحضار هذه المقاصد التي هي أساس تشريع الأحكام وتقرير العقائد، وهو ما أكّد عليه الإمام الشاطبي بقوله إن التدبر الحق لا يتحقق إلا بالالتفات إلى مقاصد القرآن، وإلا كان النظر قاصراً مفضياً إلى سوء الفهم والانحراف عن مراد الله تعالى[١٩]

المطلب الثاني: السياق من حيث العلاقات الداخلية والخارجية للنص (التركيبي أسباب النزول)

يشمل السياق القرآني جانبين متكاملين، أولهما داخلي تركيبي، وثانيهما خارجي تفسيري يرتبط بالملابسات التي أحاطت بالنص عند نزوله، ويُعدّ الجمع بين هذين الجانبين ضرورة لفهم المعنى فهماً دقيقاً متكاملاً، إذ إنّ الاقتصار على أحدهما يفضي إلى تفسير قاصر أو مبتور،

أولاً: السياق الداخلي (العلاقات التركيبية للنص)يقوم السياق الداخلي على مبدأ التوالي في النصوص، بحيث تتحدد دلالة الكلمات والجمل والفقرات من خلال مواقعها وعلاقاتها بما قبلها وبعدها، فكل لفظة تحمل معنى يتشكل في ضوء سباقها ولحاقها، وكل جملة تُفهم ضمن النسيج الأسلوبي العام للنص، وتظهر أهمية هذا السياق عند تعدد الأقوال في تفسير آية ما، حيث يلجأ المفسرون إلى ربطها بسياقها السابق أو اللاحق، بل أحياناً بالسياقين معاً لترجيح القول الأرجح الذي يتناسب مع الغرض الكلي للنص، وقد أشار ابن عاشور إلى أن فهم النص القرآني لا يتم إلا من خلال إدراك العلاقات التركيبية بين وحداته وربط كل جملة بما قبلها وبعدها؛ لأن الغرض العام هو الذي يوجه دلالة الألفاظ ويضبط المعاني[٢٠]ويُعدّ تقسيم السياق الداخلي إلى السباق (ما قبل النص) واللحاق (ما بعد النص) من أبرز الأدوات التفسيرية التي استخدمها المفسرون، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة: ٣٧)، قد يُظنّ أن الآية تشمل العصاة من المؤمنين، إلا أن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – رجّح أنها خاصة بالكفار مستدلاً بسباق الآية الذي يذكر كفرهم وإرادتهم الفداء من العذاب يوم القيامة، فقال: "اقرؤوا ما قبلها"، فدلّ السياق على تخصيص الحكم بالكفار دون المؤمنين[٢١]

ثانياً: السياق الخارجي (أسباب النزول والقرائن الحالية)أما السياق الخارجي فيتمثل في الملابسات والظروف التي نزل النص في إطارها، كأسباب النزول، وحال المخاطبين، والغرض الذي سيق النص لتحقيقه، ويُعدّ هذا النوع من السياق مكمّلاً للسياق الداخلي، إذ يكشف عن دوافع الخطاب ومقاصده، وقد اعتنى المفسرون بهذا السياق أيما عناية، لما له من دور في إزالة الإشكال، ودفع التوهم، وتقييد المعاني العامة بما يتناسب مع السبب الذي نزلت فيه الآية،ومن الأمثلة البارزة على أثر السياق الخارجي ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (المائدة: ٩٣)، فقد فهم بعض الناس بادئ الأمر أن الآية ترفع الحرج عن شرب الخمر مطلقاً، لكن معرفة سبب النزول بيّنت أن الآية جاءت جواباً عن تساؤل الصحابة حول إخوانهم الذين ماتوا قبل تحريم الخمر، فطمأنهم الله بأن لا إثم عليهم فيما شربوا قبل نزول التحريم، ما داموا قد آمنوا واتقوا، وهذا يبرز دور السياق الخارجي في رفع الإشكال وتحديد المقصود من النص[٢٢]وبذلك يتكامل السياق الداخلي والخارجي في توجيه المعنى وضبط الفهم الصحيح للآية، إذ يحدد الأول المعاني من خلال العلاقات التركيبية للنص، بينما يكشف الثاني عن الملابسات والوقائع التاريخية التي تساعد على رفع الاحتمال وتوضيح مقاصد التشريع[٢٣]

المبحث الثالث: آثار السياق القرآني في التفسير

يُعدّ السياق القرآني من أقوى الأدوات المنهجية التي تعين المفسر على الوصول إلى المعنى المراد بدقة، وتجنبه الزلل في تأويل كلام الله تعالى، فالسياق لا يقتصر على كونه إطاراً لغوياً يضم الآيات، بل هو أداة لفهم مراد المتكلم – سبحانه – واستنباط حكمته من ترتيب الألفاظ والجمل والموضوعات على هذا النحو المتناسق، ومن ثم فإن للسياق آثاراً عظيمة في ضبط التفسير وتوجيهه الوجهة الصحيحة، بحيث يزيل الغموض عن النصوص، ويرجح بين الأقوال المختلفة، ويحدد المعاني التي يمكن قبولها والمعاني التي يجب ردها،وقد أدرك المفسرون منذ عصر الصحابة والتابعين خطورة إغفال السياق عند تفسير القرآن الكريم؛ إذ قد يؤدي ذلك إلى فهم مبتور أو تأويل بعيد عن مقاصد الشريعة، ولهذا اعتمدوا على السياق في بيان المجملات وتوضيح المتشابهات، وفي تخصيص العمومات وتقييد المطلقات، بل وفي دفع الشبهات والإشكالات التي قد يثيرها المتأمل للنصوص إذا نظر إليها منعزلة عن سياقها،إن دراسة آثار السياق القرآني في التفسير تمثل خطوة عملية بعد تحديد مفهوم السياق وأنواعه؛ لأنها تكشف لنا عن ثمرة هذا العلم وأثره في صيانة التفسير من الانحراف، وربطه بالمقاصد الشرعية العامة للنصوص القرآنية، ومن خلال هذه الدراسة يتبين أن السياق ليس مجرد أداة لغوية مساعدة، بل هو معيار أساس في ضبط الفهم، وحماية النص من التأويلات الباطلة أو المبتورة، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين المطلب الأول: بيان المجمل، الترجيح بين الأقوال، تخصيص العام وتقييد المطلق،المطلب الثاني: دفع الإشكالات وضبط التفسير ومنع التأويل غير الصحيح،

المطلب الأول: بيان المجمل، الترجيح بين الأقوال، تخصيص العام وتقييد المطلق

أولاً: بيان المجمل يُعدّ بيان المجمل من أبرز وظائف السياق القرآني، إذ يساعد على رفع الإبهام وتوضيح المراد من النص، فقد عرّف الإمام الآمدي المجمل بأنّه: "ما له دلالة على أحد معنيين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه"، وعرّفه ابن الحاجب بأنّه "ما لم تتضح دلالته"، وذكر القفال الشاشي وابن فورك أنه "ما لا يستقل بنفسه في المراد منه حتى يُبيَّن تفسيره"، وأكد ابن دقيق العيد أن السياق يوضح المجملات ويعين المحتملات، وبيّن ابن القيم أن إغفال السياق يؤدي إلى خطأ في النظر وغلط في الاستدلال، ومن أبرز الأمثلة قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٥) حيث دلّ السياق على أن المقصود بالصاعقة الموت لا الإغماء، إذ أعقبها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ (البقرة: ٥٦)، بينما جاء نفس اللفظ في قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف: ١٤٣) بمعنى الإغماء بدليل قوله بعده ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، فالسياق هنا هو الذي يحدد المعنى ويزيل الإشكال،[٢٤]

ثانياً: الترجيح بين الأقوال المحتملة كثيراً ما تتعدد الأقوال في تفسير لفظة أو آية، ويأتي السياق ليكون أداة مرجحة لأحد هذه الأقوال، فقد قرر العز بن عبد السلام أنّه إذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق، فإن حمله عليه أولى، ومثال ذلك تفسير وصف يحيى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ (آل عمران: ٣٩)، حيث اختلف العلماء هل "حصور" تعني الممتنع عن النساء اختياراً أو الممنوع منها خِلقَةً، فجاء السياق بما يدل على مدح يحيى وسمو منزلته، فكان المعنى الراجح هو كونه عفيفاً عن الحرام مع القدرة على الفعل، إذ لو كان عاجزاً لما كان في ذلك مدح،[٢٥]

ثالثاً: تخصيص العام يسهم السياق في إخراج بعض الأفراد من عموم اللفظ إذا دلّ على ذلك ما قبله أو بعده، وهو ما أشار إليه الزركشي حين اعتبر السياق من الأدلة المخصصة للعام، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (آل عمران: ١٧٣)، حيث دلّ

السياق المقالي والمقامي على أن المراد بالناس في الموضع الأول فئة محددة من المخبرين، وفي الموضع الثاني أعداء المسلمين الذين تجمعوا للقتال، وليس عموم الناس كما قد يوهم ظاهر اللفظ،[٢٦]

رابعاً: تقييد المطلق كذلك يقيّد السياق المطلقات ويحدّد مراد الشارع منها، فالمطلق لغةً ما دلّ على الماهية بلا قيد، غير أن السياق قد يدل على تقييده، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف: ٢٥)، فلفظ "تسعاً" مطلق يحتمل السنين أو الأشهر أو الأيام، غير أن السياق دلّ على كونها تسع سنوات، إذ وردت بعد ذكر الثلاثمائة سنة مباشرة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩)، حيث جاء الأمر بالطواف مطلقاً، غير أن السياق السابق واللاحق الذي ذكر الذبح والحلق قيده بطواف الإفاضة دون طواف القدوم،[٢٧]

المطلب الثاني: دفع الإشكالات وضبط التفسير ومنع التأويل غير الصحيح

يُعدّ علم دفع إشكالات القرآن الكريم من العلوم الجليلة التي تعين القارئ والمفسر على التدبر السليم لكتاب الله تعالى، فالإشكال الطارئ على القارئ قد يحول بينه وبين فهم المعاني المرادة، ويصرف ذهنه عن الغاية العظمى للتدبر، التي أمر الله بها في مواضع عدة من كتابه، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، وقوله: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص: ٢٩)، وقوله: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، ومن هنا كان واجباً على المفسر أن يدرس أسباب الوقوع في المشكل القرآني ووسائل دفعه، ليحقق مراد الله من إنزال كتابه،[٢٨]وقد بيّن العلماء أن دراسة هذا الباب تثمر عدة فوائد عظيمة، منها زيادة الإيمان وطمأنينة القلب إلى معاني القرآن، ورد شبهات الزنادقة والملحدين الذين طعنوا في القرآن الكريم بزعم وجود التناقض فيه، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل من أوائل من تصدى لهم في كتابه "الرد على الزنادقة والجهمية" حيث جمع الآيات التي توهم التعارض وردّ عليها رداً علمياً، وكذلك فعل الإمام ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" حيث كشف الشبهات، وبيّن مواضع المجاز والإمكان مع التزام التفسير المأثور وعدم الميل إلى الرأي المجرد،[٢٩]واتفق العلماء على أن الإشكال نسبي، فقد تشكل الآية على بعض المفسرين ولا تشكل على غيرهم بحسب تبحرهم في علوم القرآن واللغة، ومن أعظم الوسائل لدفع الإشكال النظر في السياق القرآني، إذ يساعد على تبيين المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق وقطع الاحتمالات البعيدة، وقد قرر الإمام الزركشي أن دلالة السياق من أعظم القرائن المفسرة للمعنى، وأن من أهملها وقع في الغلط والالتباس،[٣٠]ومن الأمثلة البارزة على دور السياق في دفع الإشكال ما ورد في الجمع بين قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً... وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ (النحل: ٢٥) وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٤)، فالسياق في الأولى يتحدث عن الدعاة إلى الضلال، فبيّن أن عليهم وزرهم ووزر من أضلوهم دون أن ينقص من أوزار الأتباع شيء، أما الآية الثانية فبيّنت أن كل نفس لا تحمل عن غيرها وزرها الأصلي، وقد فسر ابن كثير هذا الجمع مؤكداً عدل الله في مؤاخذة كل إنسان بعمله،[٣١]ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٤) والذي قد يوهم التعارض مع الآيات التي نصت على أن أظلم الناس هو من افترى على الله كذباً (الأنعام: ١٤٤) أو كذب بالحق إذ جاءه (الزمر: ٣٢)، غير أن تدبر السياق يبين أن كل آية تتحدث عن أظلمية خاصة بالنسبة للمذكور فيها، فالأولى في باب منع المساجد، والثانية في باب الافتراء، وبذلك يزول الإشكال،[٣٢]

كما أن السياق يضبط التفسير بالرأي ويمنع من التأويلات الباطلة التي قد يلجأ إليها أهل الأهواء، فقد أكد الإمام الزرقاني أن على المفسر أن يراعي التناسب بين الآيات السابقة واللاحقة، وأن يطلب المعنى أولاً من القرآن ثم من السنة وأقوال الصحابة، قبل أن يجتهد برأيه، وأكد عبد الله الغماري ضرورة تجرد المفسر من الميول المذهبية، وعدم ليّ أعناق النصوص لتوافق المذاهب والعقائد المسبقة،[٣٣]ومن أمثلة دور السياق في رد التأويلات الباطلة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، فقد استدل المعتزلة بها على نفي الكلام عن الله وجعلوه مجازاً، غير أن تأكيد الفعل بالمصدر "تكليماً" في السياق يدل على أنه كلام حقيقي لا مجازي، وهو ما قرره الزجاج بقوله إن الآية نص في أن موسى كُلّم بلا واسطة وبكلام حقيقي، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن: ٢٣)، حيث تمسك بها المعتزلة لإثبات خلود عصاة المؤمنين، غير أن السياق السابق واللاحق يدل على أن الخطاب للكفار لا للمؤمنين العصاة،[٣٤]

خاتمة البحث

بعد هذا العرض يتبيّن لنا أنّ السياق القرآني ليس مجرّد إطار شكلي أو ترتيب لفظي لآيات القرآن الكريم، بل هو ركيزة أساسية لفهم النصوص واستنباط المعاني على الوجه الصحيح، فقد ظهر من خلال البحث أنّ النظر في السياق يعين المفسر على بيان المجمل، وترجيح أحد الأقوال عند تعددها، وتخصيص العام وتقييد المطلق، بل ويدفع كثيراً من الإشكالات التي قد توهم التعارض أو الغموض في بعض الآيات،

كما تبيّن أنّ السياق القرآني على نوعين: سياق قريب يضمّ ما قبل الآية وما بعدها من آيات، وسياق بعيد يتّصل بسور أخرى أو مقاطع متفرقة لكنها متآزرة في المعنى والمقصد، وإدراك هذين النوعين يوفّر للمفسر رؤية شاملة للنص، ويجعله أقرب إلى تحقيق مقاصد القرآن في البيان والهداية،

وقد أثبتت أقوال الأئمة والعلماء – من المفسرين والأصوليين واللغويين – أن اعتبار السياق أصل من أصول التفسير، لا يجوز إغفاله، وأن الانحراف عن مقتضى السياق كثيراً ما يؤدي إلى أخطاء في الفهم والتأويل، ومن هنا يتأكد أنّ اعتماد السياق هو سبيل لضبط المعاني وتحرير التفسير من التكلّف أو الإسقاطات البعيدة،

وختاماً، يمكن القول بأنّ دراسة السياق القرآني ليست ترفاً علمياً، بل هي ضرورة ملحّة في عصر تتجدد فيه القراءات والتفسيرات للنصوص الشرعية، فكان لزاماً على الباحثين أن يرسّخوا هذا الأصل، وأن يعيدوا قراءة التراث التفسيري في ضوءه، بما يسهم في تجديد علم التفسير، وإبراز الإعجاز القرآني في ترتيب آياته وتماسك معانيه،

النتائج

بعد استقراء موضوع البحث وتحليل النصوص القرآنية وأقوال العلماء، أمكن استخلاص النتائج الآتية:

١) أهمية السياق القرآني: تبيّن أنّ السياق القرآني يشكّل قرينة أساسية لفهم النصوص وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، وهو أحد أركان علم التفسير،

٢) أنواع السياق: يتوزع السياق إلى سياق داخلي (تركيبي) يشمل السباق واللحاق والعلاقات الأسلوبية بين أجزاء النص، وسياق خارجي (مقامي) يشمل أسباب النزول والظروف الاجتماعية والتاريخية المصاحبة للنص،

٣) دور السياق في الترجيح: يساعد السياق في بيان المجمل، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، وترجيح أحد الأقوال عند تعدد التفاسير، كما يمنع الوقوع في التأويل البعيد،

٤) حماية النص من سوء الفهم: يساهم النظر في السياق في دفع الإشكالات، ويكشف عن الحكمة البالغة في ترتيب الآيات، ويمنع إسقاط المعاني المحدثة على النص القرآني،

٥) تأكيد ترابط القرآن: أظهرت الدراسة أن السياق يكشف عن وحدة موضوعية بين آيات السورة الواحدة وبين سور القرآن الكريم عموماً، بما يعزز من إعجاز النظم القرآني،

التوصيات

استناداً إلى النتائج المتقدمة، يوصي البحث بما يلي:

١) تعزيز دراسة السياق في التفسير: ضرورة إدراج مبحث السياق كركيزة أساسية في مناهج التفسير وعلوم القرآن بالجامعات والمعاهد الشرعية،

٢) تدريب الباحثين على التحليل السياقي: عقد ورش عمل ودورات تدريبية متخصصة في دراسة السباق واللحاق، والربط بين أسباب النزول والسياق التركيبي للنصوص،

٣) إعادة قراءة كتب التفسير: تشجيع الباحثين على إعادة قراءة التراث التفسيري من منظور السياق، لبيان مواضع القوة والقصور وتصحيح الفهوم الخاطئة إن وجدت،

٤) الاستفادة من العلوم المساندة: توظيف علوم اللغة والبلاغة وأصول الفقه في خدمة تحليل السياق لتقديم تفسير أكثر دقة وعمقاً،

٥) إنتاج دراسات تطبيقية: إعداد بحوث تطبيقية على سور مختارة تبين أثر السياق في فهم المعاني، لتكون نماذج عملية يحتذى بها في الدراسات القرآنية الحديثة،

قائمة المراجع

- ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م،
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية، بيروت،
- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ،
- ابن حجر العسقلاني، تعجيل المنفعة، تحقيق: د، إكرام الله إمداد الحق، ط: دار البشائر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م،
- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ط: مطبعة السنة المحمدية،
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت،
- ابن القيم، بدائع الفوائد، ط: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ،
- ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة، بيروت،

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ،
- ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م،
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ،
- أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، ط: مطبعة السنة المحمدية،
- الآمدي، أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق،
- البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول مع شرح السبكي الإبهاج في شرح المنهاج، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م،
- الباقلاني، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، ط: دار الفتح – عمّان، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م،
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن،
- تمام حسن، البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية، ط: عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م،
- الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ،
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط:، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م،
- الزبيدي، تاج العروس، ط: دار الهداية،
- الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط: دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م،
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م،
- السمعاني، أبو المظفر، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م،
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م،
- الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م،
- عبد الله الغماري، بدع التفاسير، ط: دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م،
- عبد الله المنصور، مشكل القرآن الكريم، ط: دار التدمرية،
- علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط: المكتب الإسلامي،
- عز الدين بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ط: المطبعة العامرة،
- عز الدين بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، ط: ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م،
- فاضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ط: دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧م،
- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ط: دار عمار، ط٤، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م،
- محمد أبي زيد، الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، العدد ٢٨، المجلد ٤٣، ٢٠١٢م،
- محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط: مكتبة السنة، ط٤،
- محمد نور الدين، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م،
- محمد صالح سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، ط: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠هـ،
- مكي بن أبي طالب القيسي، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط: دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م،
- الربيعة، محمد، أثر السياق القرآني في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، رسالة دكتوراه، غير منشورة،
- الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، ط: دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م،
- الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: دار الفضيلة،
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م،

هوامش البحث

[١] الزبيدي، تاج العروس، ج٢٥، ص٤٧٥ – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص١١٧

[٢] الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٤٩٩ – الزمخشري، أساس البلاغة، ج١، ص٤٨٤

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٦٦

[٤] البناني، حاشية البناني على جمع الجوامع، ج١، ص٢٠ – المثنّى عبد الفتاح، نظرية السياق، ص١٥ – القاسم، دلالة السياق وأثرها في التفسير، ص٦٢

[٥] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج١، ص٢٢١ – الشهراني، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص٢٢ – الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه، ص٢٧

[٦] العجلان، الوحدة السياقية للسورة، ص٥٥ – الطلحي، دلالة السياق، ج١، ص٣٩–٤٠

[٧] الشهراني، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص٦٥

[٨] الشهراني، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص ٤١

[٩] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج١، ص ٣٢٠–٣٢١

[١٠] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج١، ص ٣٩؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص ١٠٦

[١١] أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، ص ٣٧٧؛الشافعي، الرسالة، ص ٥٠؛ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص ٤؛ الطبري، جامع البيان، ج٥، ص١١٧

[١٢] الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج٢، ص ٨٧٠؛ البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص ٤٦؛ ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام، ج٢، ص ٢١؛ العز بن عبد السلام، بيان أدلة الأحكام، ص ١٥٩–١٦٠

[١٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٥، ص ٩٤؛ ج٦، ص ١٤؛ ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص ٣٣؛ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج١، ص ١٩

[١٤] ابن القيم، بدائع الفوائد، ج٤، ص ١٣١٤؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص ٢٠٠–٢٠١

[١٥] الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ص ٨٨

[١٦] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٢٢٩؛ الشنقيطي، أضواء البيان، ج١، ص٢٣٣

[١٧] دراز، النبأ العظيم، ص١٧٦–١٨٨

[١٨] الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١٢٢

[١٩] الشاطبي، الموافقات، ج٤، ص٢٠٩

[٢٠] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢، ص٢٩٧

[٢١] ابن حبان، صحيحه، ج١٦، ص٥٢٦–٥٢٧

[٢٢] الطبري، جامع البيان، ج١٠، ص٥٧١؛ البخاري، صحيحه، ج٤، ص١٦٨٨

[٢٣] حسان، البيان في روائع القرآن، ج١، ص٢٢١

[٢٤] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٣، ص٩؛ ابن الحاجب، مختصر المنتهى الأصولي، ص١٤٠؛ الزركشي، البحر المحيط، ج٥، ص٥٩؛ ابن دقيق العيد، شرح الإلمام، ج٥، ص١٣؛ ابن القيم، بدائع الفوائد، ج٤، ص١٣١٤؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ج١، ص٦٧

[٢٥] العز بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز، ص٢٢٠؛ الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص٤٨

[٢٦] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٢٠٠–٢٠١؛ البيضاوي، منهاج الوصول، ص١٢١؛ الطبري، جامع البيان، ج١٣، ص١٣٤؛ الشافعي، الرسالة، ج١، ص٥٨

[٢٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٦، ص٢٦٤؛ القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص٢٦٦؛ ابن قدامة، روضة الناظر، ج٢، ص١٠٢؛ ابن فارس، الصاحبي، ص١٤٦؛ الآمدي، الإحكام، ج٣، ص٣؛ الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص٦١٦؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج٣، ص٢٣٣

[٢٨] الجصاص، أحكام القرآن، ج٥، ص٧٤

[٢٩] أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، ص١٧–١٨؛ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص٤؛ المنصور، مشكل القرآن الكريم، ص٢٣–٢٤

[٣٠] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٩٩–٢٠٠

[٣١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٤٩؛ مسلم، الصحيح، كتاب العلم، حديث ٢٦٧٤

[٣٢] الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ص٢١؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص٧٤–٧٥

[٣٣] الزرقاني، مناهل العرفان، ج٢، ص٥٩–٦٠؛ الغماري، بدع التفاسير، ص١١

[٣٤] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٣٣؛ السمعاني، تفسير السمعاني، ج١، ص٥٠٣؛ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٤٢٠